الرثاء في الأدب العربي

د. مهدي المأمون بشرى*

د. علي عيسى جوغان**

د. أحمد أبكر أحمد***

مستخلص البحث

يهدف هذا البحث بصورة عامة إلى إلقاء الضوء على معاني الرثاء في الأدب العربي فالشعر في المراثي إنما يقال على الوفاء، فيقضي الشاعر بقوله حقوقاً سلفت، أو على السجية إذا كان الشاعر قد فجع ببعض أهله، أما أن يقال على الرغبة فلا، لأن العرب التزموا في ذلك مذهباً واحداً، وهو ذكر ما يدل على أن الميت قد مات، فيجمعون بين التفجع، والحسرة، والأسى، والتلهف، والاستعظام، ثم يذكرون صفات المدح مبللة بالدموع.

والرثاء غرض شعري عُرف عند العرب، وغيرهم من الشعوب منذ أقدم العصور، وعد من أغراض الشعر المهمة التي أخذت حيزاً عند كل الشعراء. ولكل أمة مراثيها، والأمة العربية من الأمم التي تحتفظ بتراث ضخم من المراثي، وهي تأخذ عندها عدة ألوان. وتعرض البحث الي عرض وتحليل بعض النصوص.

اتبعنا في هذا البحث المنهج الوصفي التاريخي الاستقرائي

* أستاذ مشارك جامعة الخرطوم

** أستاذ مساعد جامعة الإمام المهدي

*** أستاذ مساعد جامعة أعالي النيل

ومن أهم النتائج:

1. أن الشعراء لا يرثون قتلي الحروب، لأنهم ما خرجوا إلا ليقتلوا، فاذا بكوهم كان ذلك هجاءً أو في حُكمهِ.
2. أن الرثاء لمن يموت حتف أنفه، أو يقتل في غير حرب كالإغارة ونحوها.
3. إن لشواعر العرب موضع من الرثاء لأنهنّ اشجي الناس قلوباً عند المصيبة وأشدهن جزعاً، أما الرجال فلم يشهر منهم بالرثاء إلا أفراد عضتهم المصيبة.
4. يهدف الشعراء من الرثاء للموتى بتمجيدهم ومن ثم حث القبيلة على الأخذ بثأرهم، قبل رثائهم.
5. جاءت قصائد الرثاء تخلو من المقدمات الطللية والغزلية إلا ما ندر.

Abstract

This research generally aims to shed light on the meanings of lament in Arabic Literature, that poetry in grievances but is said for sake of fulfillment that the poet by what he says predestines already passed rights, or at genius if the poet is shocked with some of his/her people, but saying it for just saying as a desire it is not acceptable, because the Arabs committed in that a one doctrine, which is mentioning an evidence that the deceased had died, and they gather between Mourning, and anguishing, sorrow, and magnifying, then declare complimenting traits wet with tears.

Lamentation is poetical purpose known to the Arabs, and other peoples since ancient eras, and it's considered as one of one of important poetical purposes which took its space for all poets, and every nation has its lamentations, and the Arab nation among them that keeps abreast a huge legacy of elegies, and it takes several types, and research displayed and analyzed some of the poetical texts.

We followed in this research descriptive historical inductive method.

Amongst important results:

1. The poets do not commiserate those who die at wars, because they are only went out to be killed, and if they commiserate them it could be regarded a satire or equivalent.
2. The Lament is for those who die at scrape of death, or be killed at times of no war like Raid and the like.
3. The Arab's poet women have their place Lamentation because they have the most mellowed hearts among people at times of calamity, and the most graining as well, but the men did not known to express grief except those who were heavily beaten by a catastrophe.
4. By lamentation for the dead, the poets aim at glorifying them, and as thus, encourage the tribe to take revenge before lamenting them.
5. Lamentation poems are empty of wreckage and madrigaling introductions except a few.

الرثاء:

الرثاء[1]هو مدح الميت، والبكاء عليه يُقال: رثَيْتَ المَيّتَ وريْثاً ورثاءً ومرثاةً ومرثيةً ورثَّيْتُه: مدحته بعد موته، وبكيتُه، ورثوت المِّيت أيضاً إذا بكيته وعددت محاسنه، وكذلك إذا نظمت فيه شعراً. ورثَتْ المرأة بعلها ترثيه ورَثِيْتُهُ ترثَاهُ رِثايةً، وتَرثَّتْ كَرَثّتْ. وامرأة رثّاءَةٌ ورثاية: كثيرة لبعلها، أو لغيره ممن يُكرمُ عندها تنوح نياحةً.

والرثاء غرضٌ شعري عُرِف عند العرب، وغيرهم من الشعوب منذ أقدم العصور، وعُد من أغراض الشعر المهمة التي أخذت حيزاً عند كل الشعراء.

ولكل أمة مراثيها، والأمة العربية من الأمم التي تحتفظ بتراث ضخم من المراثي، وهي تأخذ عندها ألواناً ثلاثة وهي الندب، والتأبين والعزاء. أما الندب فبكاء الأهل والأقارب حيث يعصف بهم الموت فيئن الشاعر ويتفجع، إذ يشعر بلطمة مروعة تصوب إلى قلبه.

فإذا أصابه القدر في ابنه أو في أبيه أو في أخيه، ترنح من هول الإصابة ترنح الذبيح، فيبكي بالدموع الغزار، وينظم الأشعار يبث فيها لوعة قلبه وحرقته. وقد ينظر فيرى الموت مطلا نصب عينيه، وهو ينحدر راغماً إلى حفرته، ولا ناصر له ولا معين، ويصيح ولا ينفعه صياحه، ويلحن على قيثارة شعره تلحيناً مشجياً كله آلام وحسرات.

والشاعر لا يندب نفسه وأهله فحسب، بل يندب أيضاً من ينزلون منه منزلة النفس والأهل ممن يحبهم ويؤثرهم، إذ نجدهم يرسلون الدمع مدراراً كأنه لا يريد أن يجف، وتسيل كلماتهم وأشعارهم المحزونة كأنها تسيل من جروح لا ترقأ في القلوب والأفئدة.

عرف العرب الرثاء منذ العصر الجاهلي، إذ كان النساء والرجال جميعاً يندبون الموتى، كما كانوا يقفون على قبورهم مؤبنين لهم، مثنين على خصالهم، وقد يخلطون ذلك بالتفكير في مأساة الحياة، وبيان عجز الإنسان، وضعفه أمام الموت، وأن ذلك مصير محتوم. كما قال المولي عز وجل في محكم تنزيله: (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ)[2].

وكان يسهم في هذا الفن النساء والرجال، بل ربما كان للنساء الحظ الأوفر من القيام به، إذ كنّ هن اللائي يقمن على ندب الميت أياماً. بل ربما امتد قيامهن عليه سنوات. وكن يحلقن شعورهن، ويلطمن خدودهن بأيدهن وبالنعال والجلود أحياناً. وقد يقمن بذلك في مجالس القبيلة، وعلى القبور، وفي المواسم العظام كموسم عكاظ،(3).

ويحسب الباحثون أن من الطبيعي أن يتفوق النساء على الرجال في ندب الموتى والنواح عليهم، لأن المرأة أدق حساً، وأرق شعوراً، كما أن حياة الرجال في العصر الجاهلي كانت تقوم على القتل، وسفك الدماء، والتفاخر بالشجاعة والبطولة فكانوا يأنفون أن يقعدوا للبكاء وذرف الدموع كالنساء بل يظهرون التجلد، والصبر على من يموت منهم، ولكن مع ذلك نجد الرجال يندبون وينوحون، وخاصة على أبنائهم وأفلاذ أكبادهم(4).

وندب الموتى والنواح هو الصورة الأولي في الرثاء الجاهلي وإلى جانب هذه الصورة صورة ثانية من تأبين وعدّ فضائله، والثناء على خصاله، والإشادة بصفاته، وتكثر هذه الصورة في تأبين الأصدقاء، الأشراف، بل نجده في رثاء الإخوة وربما كان السبب في ظهورها ثم شيوعها أن كثيراً ممن كانوا يندبونهم كانوا يقتلون في حروبهم الدائرة في أيامهم. فأرادوا أن يبينوا عظم المصيبة،

والخسارة وبفقدهم، وترافق هاتين الصورتين صورة ثالثة من العزاء والصبر على نوائب الدهر، فالدنيا دار فراق لا دار خلود وبقاء، وكل نفس فيها ذائقة الموت، فالموت حوض يرده الجميع، وليس أمام الناس إلا الاستسلام للأقدار وما يأتي به القضاء.

يذهب الباحثون إلى أن الصورة الجاهلية للرثاء استمرت في الأدب العربي مع عصوره المختلفة، تحت تأثير نمو العقل العربي من جهة، وتطور حياة العرب واختلاف الأحداث عليها من جهة ثانية، ولكنها في جملتها ترتد إلى هذه الصورة الجاهلية، وتشتق منها كما يشتق الفرع من أصله.

الندب:

الندب: لغة[5]. هو أن تدعو النادبة الميت بحسن الثناء في قولها: وا فلاناه! وا هناه! وشعراً: هو أن يعبر الشاعر عن مشاعره الحزينة تجاه من يرثيه، والندب: هو النواح والبكاء على الميت بالعبارات المشجية، والألفاظ المحزنة التي تصدع القلوب القاسية، وتذيب العيون الجامدة، إذ يولول النائحون، والباكون، ويصيحون، ويعولون مسرفين في النحيب والنشيج وسكب الدموع[6].

وقد عرف العرب منذ العصر الجاهلي المآتم؛ حيث تجتمع النساء للصياح والعويل على الميت.

وفي الإسلام نهي الرسول صلى الله عليه وسلم عن الصياح والعويل بل شدد في ذلك وإنما سمح بالبكاء من غير صوت بل بالدموع فقط، وذلك لما فيه من تنفيس عن أهل الميت وشفاء لمصابهم فيه.

النساء في الجاهلية يؤلفن الأشعار التي يندبن بها موتاهم. ومع مضي الزمن انفصلت صناعة الندب عن صناعة الشعر، فاصبح هناك محترفون، ومحترفات يعولون في المآتم بأشعار تصنع لهم[7].

وإذا تم النظر إلى الشعر العربي في شرقه أو غربه لوجد هذا الندب والنواح، وهو في أصلة إنما يكون على الأهل والأقارب، وقد يبكي الشاعر نفسه ساعة الاحتضار حين يحس بالموت، وقد يحس بالموت وقد كشر له عن أنيابه، فيفزع إلى بعض الأبيات يصور فيها كارثته، أو يصور ألمه وأحزانه على فراق أهله وعشيرته وانتقاله إلى عالم آخر ليس له فيه أليف.

وقد يتحول هذا الندب والنواح إلى مآتم مع الأعوام والسنين، وكأنها مآسٍ كبيرة تمثل من حين الي حين، وخير شاهد على ذلك حديث المزني قال: دخلت على الشافعي في مرضه الذي مات فيه فقلت: كيف أصبحت؟ قال: أصبحت من الدينا راحلاً، وللإخوان مفارقاً، ولكأس المنية شارباً، وعلى الله وارداً، فلا أدري أأصير إلى الجنة فأهنيها، أم إلى النار فأعزيها؟ ثم بكي وأنشأ يقول:[8]

خَف الله وأرْجُهُ لكُلِّ عَظيمـة ولا تُطِع النَّفْسَ اللَّجُوجَ فَتَندَما

وكُنْ بين هاتَيْنِ من الخَوْفِ والرَّجا وأبْشِرْ بِعَفْو الله إن كُنْتَ مُسْلِماً

ولمَّا قسا قَلْبي، وَضَاقَتْ مَذَاهبي جَعَلْتُ الرَّجَا مِنِّي لعَفْوكَ سُلَّمَا

فَمَا زِلتَ ذَا عَفْوٍ عَنِ الذَّنْبِ لَمْ تزَلْ تَجُودُ وتَعفُو مِنَّةً وتَكرُّمـا

في هذه الأبيات نرى أن الإمام الشافعي ينصح بمخافة الله، والصبر على كل مصيبة من الله عز وجل، وأن لا يطيع الإنسان النفس الطماعة ثم يندم من بعد ذلك، وأن يكون الانسان بين الخوف والرجاء، وأن يكون مستبشراً بعفو المولى

طالما كان الإنسان مسلماً، ومهما كان يضق صدر الإنسان بالمصائب فالرجاء هو الطريق الوحيد إلى عفو المولى القدير، وهو الجواد بالعفو لعباده المسلمين.

لم يقف الشعراء على بكاء الأفراد، والأسر فحسب، بل بكوا ايضاً الدول التي دالت، والبلدان التي خربت، والمدن التي أطالتها أيدي الغزاة على شاكلة الأندلس وغيرها فهي الأخرى لها حظها في الندب، والبكاء واللوعة، والأنين.

لقد انقسمت الأندلس في عهد ملوك الطوائف إلى دويلات وممالك متناحرة، ودب الخلاف بين أهلها نتيجة للفرقة والانقسام، الأمر الذي مكن عدوهم من استرجاع العديد من المدن الإسلامية بعد أن شرد أهلها بقتل رجالها، وسبي نسائها، وتأتيم أطفالها مما جعل العديد من شعراء الأندلس يصفون ما حل بديارهم من خراب وتدمير بفعل هجمات النصارى المتوالية، وقد تطور نظام المراثي عندهم، فمن رثاء المدن والممالك الزائلة، نونية أبي البقاء الرندي هي أروع وأشجى ما جادت به قريحة شاعر أندلسي لا في رثاء مدينة بعينها، بل في رثاء الأندلس ككل حيث قال:

لكلِّ شيء إذا ما تمَّ نُقْصَانُ فلا يُغرَّ بطيب العيش إنسانُ
هي الأمورُ – كما شاهَدتَها–دُولٌ من سرَّهُ زمنٌ ساءتهُ أزمانُ
وهذه الدارُ لا تُبقِي عَلَى أحدٍ ولا يدومُ على حالٍ لها شأنُ
دَهَى الجزيرةَ أمرٌ لا عزاءَ له هَوَى له أُحُدٌ وإنهدَّ ثهالان[9].
فاسأل بَلَنْسيةً: ما شأنُ مُرْسيةٍ وأين شاطبةٌ أم أينَ جَيَّان[10].
وأين قرطبةً دار العلوم؟ فكم من عالمٍ قد سما فيا له شأنُ
يا راتعين وراء البحر في دِعَه لهم بأوطانهم عِزٌ وسلطَانٌ
أعندكم نبأ من أهل أندلس؟ فقد سرى بحديث القوم ركبان

ألا نفوسُ أبيَّاتٌ لَهَا هِمَمٌ أما على الخير أنصارٌ وأعوانَ؟

في النص ثلاث أفكار أساسية يوضحها الشاعر، يقف عندها محللاً بألفاظ حزينة باكية، وقدم للفكرة الأولي بتوضيح حتمية نهاية كل شيء يبلغ تمامه، وأن المَسَرَّة والإساء من طبيعة الزمان، والدنيا لا تبقي على أحد، وفجائع الدهر منوعة ذات أشكال وألوان.

وبعد هذه التقديم انتقل الشاعر الي توضيح حال الأندلس، حيث توالت عليها النكبات بتوالي سقوط مدنها مثل: بلنسية، وشاطبة وجيان، وغيرها من المدن والممالك الاسلامية التي خلت من الاسلام؛ فأصبحت دياراً للكافرين فبكي الجماد مثل المحارب والمنابر من شدة هول الفاجعة، والفكرة الثانية يتحدث الشاعر فيها عن أحول المسلمين في الجانب المقابل لبلاد الأندلس بوصف معدات قتالهم من خيل ضامرةٍ، وسيوف مرهفة، وظروف حياتهم الهانئة بأوطانهم، ويدعوهم الي مد يد العون الي إخوانهم بالأندلس الذين يستغيثون طالبين المساعدة على دفع الشر ورد العدوان، وفي المقطع الأخير من الأبيات يوضح الشاعر حال أهل الأندلس حيث أصبحوا أذلة بعد عزٍ، وعبيداً بعد أن كانوا ملوكاً في ديارهم، فقد شتت العدو شملهم، وانتهك حرماتهم، واغتصب نساءهم، وهذه أمور يتقطع لها قلب المسلم ولا يرضي بها.

التأبين:

التأبين لغة[11]: هو مدح الإنسان بعد موته وبكاؤه. أو ذكرته بعد موته بخير,. إما شعراً فهو تعداد مآثر الميت، ومناقبه، والتغني بكريم خلاله، ونبيل سجاياه.

وأصل التأبين الثناء على الشخص حياً أو ميتاً، ثم اقتصر استخدامه على الموتى فقط، إذ كان من عادة العرب في الجاهلية أن يقفوا على قبر

الميت، فيذكروا مناقبه، ويعددوا فضائله، ويشهروا محامده، وشاع ذلك عندهم، ودار بينهم، وأصبح في سننهم، وعاداتهم ولو لم يقفوا على القبور كأنهم يريدون أن يحتفظوا بذكرى الميت على مر السنين[12].

ونجد أن الرثاء دائر على ألسنة الرجال والنساء، فهم جميعاً لا يكتفون بتصوير شعورهم الحزين؛ بل يضيفون إليه إشارة بالميت كأنهم لا يبكونه فقط من أ جل رابطة الدم التي تربطهم به، ونزوله وراء أستار وأحجار، بل هم يبكون فيه نموذج المروءة كما يتمثلها أهل البادية، يبكون فيه الكرم، والشجاعة، والوفاء، وحماية الجار، وإغاثة الملهوف، والحلم والأنفة، والكرم وركوب الصعاب، والسماحة والفصاحة، والسيادة، والشرف وكل ما يزين الرجل في رأيهم من صفات وخلال وكأنما كان غرضهم من تأبينهم أن يصوروا تصويراً تاماً مدى الخسارة والمصيبة في الفقيد.

وكان من عقائدهم أن القتيل لا يهدأ في قبره، حتى تصيب القبيلة من دم قاتليه، وكانوا يحرمون على انفسهم الخمر وكل الملذات الي أن يدركوا وترهم، ودفعهم ذلك الي أن يكبروا مصيبتهم في القتيل، وأن يسبغوا عليه من الخلال والمحامد ما يشعل الحرب، ويؤجج نيرانها؛ فلا تنطفئ أبداً، وما حياتهم في الجاهلية إلا سلسة من حروب ومعارك طاحنة[13]. فكانوا لا يدفعون قتيلاً إلا ليستعدوا لدفن أخية وبكائه وتأبينه والاشادة ببطولته وكرمه، وما أعطى لقبيلته وعشيرته من ماله وروحه، ولم يؤبنوا أبطالهم وقتلاهم فحسب، بل أبنوا ايضاً أشرافهم، وسادتهم وإن ماتوا حتف أنوفهم، فخراً بهم وإعزازاً، وكثيراً ما ذبحوا على أجداثهم إبلهم، وخيلهم وكأنما يريدون أن يرضعوا عظامهم، وأن يعترفوا لهم بوفرة

ما ذبحوا للناس من أنعامهم. ودائماً نجدهم يستسقون لهم السحاب، وستنزلون لهم الغيث حتى تصبح قبورهم رياضاً عاطرة[14].

وكل ذلك احتفال بالميت؛ وتمجيد لذكراه، وكان أهم ما يخلده في رأيهم هذه الأبيات من الشعر التي يصوغ فيها الشاعر محاسنه ومناقبه. وكأنه يريد أن يحفرها في الأذهان سفراً، حتى لا تمحي على مر الزمان، حتى لا يصيبها شئ من زوال أو نسيان، إنها كل ما يملك ليُبقي على الميت بينهم وليجعله دائماً ماثلاً أمامهم[15].

يذهب الباحثون إلى أن هذه الصورة التي كانت للتأبين في الجاهلية وكانت تعتمد على المناقب التي يحترمها العربي القديم، ويجعلها في الرجل والمرأة، التي تجمعها كلمة المروءة، لم تلبث أن دخلت عليها تعديلات مع ظهور الاسلام ورسالته السمحة، فإنه عدل في المثل العليا عند العرب. ورفع كثيراً من الخلال، ووضع مكانها خلالاً جديدة.

لقد كان العربي في الجاهلية يعد سفك الدماء حسنة كبرى من الحسنات فجاء الإسلام محرماً للدماء رافعاً لما كان منها في القديم كما في قوله تعالى:(وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا)[16]، كما رفع كثيراً من المآثر الجاهلية، وأقام مكانها مآثر جديدة من العدل والتقوى والزهد في الحياة، وإخلاص الوجه لله عز وجل.

هذه المثالية الجديدة كان لها شأنها في الرثاء، فقد أخذت تحل فيه صفات لم يكن العربي الجاهلي يعني بها ولا كان يفكر فيها، ويتضح ذلك في تأبين الخلفاء، إذ كانوا أصحاب الدولة الإسلامية، والقائمين على نشر تعاليمها،

واحترام قوانينها في الجزيرة العربية وخارجها؛ فمن الطبيعي أن يفكر الشاعر أول ما يفكر حين يلم برثائهم في الدولة الإسلامية من بعدهم، وما سلكوه في حكمهم من عدل، وما أخذوا به أنفسهم من طاعة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، والعمل بدعوته؛ فهم خلفاؤه، وهم أمناءه على المسلمين من حولهم وعلى رسالته وما تضئ به النفوس من مُثَلِ وصفاته نبوية.

يعتقد الباحثون أنه لم يترك الشعراء شريفاً، أو سيداً على مر العصور دون أن يقفوا على قبره وينثروا مدامعهم عليه. وكان مقياس الشرف في الجاهلية التميز في القبيلة بالكرم، والشجاعة والسيادة، ويدور تأبينهم حول المعاني والصفات التي كان يقدرها العرب في الجاهلية، التي كانوا يطلبونها في أشرافهم؛ وأصحاب النباهة والسيادة، وماتزال هذه الخلال وما يماثلها دائرة على ألسنة الشعراء في مراثيهم حتى عصرنا الحاضر، فقد بالغ العرب في طلب المديح، وأن تجري ألسنة الشعراء فيهم بالثناء العطر؛ فكانوا إذا رحلوا عن دنياهم شيعوهم بالعبرات.

العزا:

العزا لغة[17]: الصبر عن كل ما فقدت. ويقال إنه لعَزِيّ صبورٌ إذا كان حّسَنَ العزاء على المصائب. وأما في الشعر فالعزاء هو عرض الأفكار، وإرسال الحكم والدعوة إلى التصبر والتأسي.

أصل العزاء؛ الصبر ثم اقتصر استعماله في الصبر على كارثة الموت، وأن يرضي من فقد عزيزاً بما فاجأه به القدر، فتلك هي سنة الحياة، نولد، ونمضي في الحياة سعداء أو أشقياء، ثم نموت وكأن الناس راحلون وهم لا

يفكرون عُقدَ رحْلهم إلا في أجداثهم، في قرارهم، وهي غايتهم التي ينتهون إليها، ولا مفر لهم منها ولا خلاص.

وإذن فليتقبلوا الحياة كما هي، ليقبلوها على أنها دار زوال، وانتقال، وليست دار بقاء واستمرار؛ فكل يلعب دوره ويمضي، ولا شيء يدوم؛ يقبل النهار المشرق، ثم يدبر، ويخرج الليل المظلم، وينعقد السحاب، وتبكي السماء، تضحك الأرض، ويصحو الجو، ويصفو. والإنسان ضعيف أمام هذا التغيير، والتقلب، لا يملك من أمره ولا من حياته شيئاً؛ فسرعان ما يصف به الموت، فاذا هو محمول على آلة حدباء. كما قال كعب بن زهير [18]

كلٌ ابن أنثى، وإن طالت سلامته يوماً على آلة حدباء محمول

أي أن الإنسان عاجز، وليس له إلا أن يذعن إذعاناً خالصاً لا تشوبه مقارنة، وهل من أمل في مقارنة؟ وهويري نفسه كل يوم مشدوداً في خيوط قوية بيد قاهرة تدبر شئونه، وقد تنتهي به بالأخفاف في أمله، بل في روحه ووجوده، فاذا هو لا يستطيع أن يستأنف نشاطاً، ولا فوزاً وانتصاراً. أي إن الإنسان مهما طال عمره وهو يعيش في عيشة راضية، وصحة جيدة لابد أن يصل الي يومه المحتوم؛ حيث يفارق الحياة الدنيا الي الدار الآخرة، ويحمل في آلة حدباء الي مثواه.

وهؤلاء الذين نحبهم، ونؤثرهم على أنفسنا من آباء، وأبناء وإخوة ما نستطيع أن نقدم لهم حين تحين ساعتهم؟ إننا مهما فكرنا، وقدرنا لن ندفع عنهم صيحة الموت البغيضة، ونحن نذرف الدموع لفراقهم مدراراً، ولكن ماذا تفيد الدموع؟ وماذا يفيد الأسى، والحزن؟ إنه لابد من أن نحتمل المكروه، ونتعزى،

ونصبر على ما نزل بنا. كما قال تعالى: في محكم تنزيله: (وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ)[19]

وكان شاعر الجاهلية القديم يفكر في هذا كله؛ فكان يحزن، ويبكي، ويلتاع ويعبر عن ذلك تعبيراً قوياً في شعره، ثم يعود إلى نفسه فيري أن كل ما يصنعه لا يغنيه شيئاً، لأن المحنة في حقيقتها محنة كبيرة؛ محنة الناس جميعاً، يمتحنون بها صباح مساء، ولا يستطيعون لها رداً ولا دفعاً. فليترك البكاء، والدموع، ليستسلم للموت مخذولاً، بل يائساً مقهوراً؛ فالناس كلهم يموتون، والناس كلهم يصابون بحميم أو قريب.

ونجد أن بعض الشعراء يمد بصره إلى أفق أوسع، فيري أن الحزن والبكاء لا يردان أحداً، وأنه حري به أن يكون جلداً، صابراً على المصيبة التي تلم به، ولا يستشعر خذلاناً ولا ضعفاً.

يوجد عند كثير من الجاهلين نزعة الاستسلام للقدر؛ فالموت كأس يذوقها الجميع، ولن يسلم منها أحد؛ لا ملك ولا سوقه، وكم من دولة دالت وجماعة بادت كما جاء في قوله تعلى: (كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ) وكان الجاهليون يثيرون هذه الأفكار وما يشابهه التعزي عن الموت وبيان أن داعية لا يقلع، وأن كل إنسان إليه يرجع.

ولما عمت أضواء الإسلام في النفوس أخذت تظهر معه نزعة جديدة في العزاء تقوم على التسليم لله، والرضاء بقضائه، والصبر على امتحانه احتساباً وطلباً للأجر والمثوبة من عنده، واقتداء بقوله تعالى: (وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (155) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (156) أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ)[20]

العزاء في الأبناء:

كانت العادة في الجاهلية ان يعزىّ الشاعر نفسه إزاء من يفقد من أهله، وأشراف قبيلته[21]، فعزاؤه يوجهه قبل كل شيء إلى نفسه، ثم الي من حوله، ولما جاء الإسلام، ونشأت طبقات الخلفاء والولاة، وأخذت تتألف حول كل خليفة وأمير أو حاكم كبير طبقة من الشعراء تقف نفسها على مديحه وتسليته إن اراد التسلية[22]. نجد أن هذه الطبقة تعمد حين تلم به مصيبة إلى تعزيته فيها.

ودار ذلك أكثر ما دار حول فقد الأبناء، وأفلاذ الأكباد. فكان الشاعر إذا مات ابن لخليفة يبادر إلي تخفيف بلواه فيه بأبيات تحد من لوعته، وتكسر من فجيعته، بما يذكر من أن الموت حتم واجب على الناس. فكل نفس ذائقة الموت. وكل إنسان راحل الي القبر، على نحو ما قال بعض الشعراء لعمر بن عبد العزيز وقد توفي ابنه عبد الملك[23].

تعز أمير المؤمنين فإنه لما قد ترى يغذى الصغير ويولد

هل ابنك إلا من سلالة آدم لكل على حوض المنية مورد

وقد يعرض الشعراء الي معان اجتماعية، خاصة معني الشماتة في المصيبة؛ فيتحدثون عن الموت، لا يسلم منه احد، وأن من لم يدركه اليوم في عزيز له يدركه غداً، فيشطر منه أصله، أو فرعه، ويفجع في أحبته، وتقرع جفونه في أهل مودته.

كثيراً ما كان الشعراء يحولون التعزية الي البكاء على الفقيد، والإشادة به، كأنهم يرون في ذلك ما ينفس بعض الشيء عن الأب الحزين، فهم يبكون معه ويسترجعون حتى تثوب نفسه الي رشدها، وتسكن بعد فورة الدموع، وثورة النواح

والأنين فقد أديت للولد الحقوق وكأن التراب لم يوار إلا أعظمه، أما ذكراه فباقية، وهي ذكرى تبكي، ونفس البكاء فيها هو الصبر، والتأسي.

والعزاء في الأبناء كثير، أما البنات فيندر العزاء فيهن وخاصة في العصور الأولي، وكأن هذا أثر من آثار عرب الجاهلية الذين يقول فيهم القرآن الكريم: (وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ (58) يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ (59))[24].

عزى البحتري إحدى الأسر المشهورة بالشجاعة، والبطولة في ابنة له ماتت ومن الغريب أنه لم يجد باباً يدخله إلى عزائه فيها إلا ما كان يستشعره العرب في بناتهم، فقد مضي يواسيه على هذا النحو[25].

الأسى واجب على الحر إما نية حرة وإما رياء

أتبكَّي من لا ينازل بالسيف مشيحا ولا يهز اللواء[26].

قد ولدن الأعداء قدما وورثن التلاد الأقاصي البعداء

فهو يحمد له موت ابنته، وأن القبر كفئها، ويأخذ في تعداد مساوئ المرأة في رأيه، فهي لا تنازل الأبطال، وقد تلد الأعداء، وهي تنقل المال الموروث من بيت أبيها الي الأقاصي الغرباء؛ وأن كل امرأة حرية بالموت.

نجد أن هذه الظاهرة قد تغيرت الآن ولم يعد لها ظل؛ ولا ما يشبه الظل في الواقع، إذ أصبح للمرأة شأن كبير في حياتنا، وأصبحت ركناً قوياً في المجتمع، ولم تعد هينة على النفوس، بل أصبحت ذات منزلة كبيرة، وقد ساهمت في كل شئون المسلمون في السلم، وفي الحرب تسقي العطشى، وتداوي

الجرحى، وبظهور الدعوة المحمدية نالت كثيراً من حقوقها، وهي الآن في سبيل الظفر ببقية الحقوق، ومن ثم اختلفت اللهجة في رثائها وفي التعزية فيها.

الحياة والموت والخلود:

دارت هذه المعاني الثلاثة في كثير من قصائد العزاء، إذ كان من يبكي ميتاً، أو يعزى فيه يعرض للحياة، وأنها زائلة، وأن الموت نهاية كل شخص، وعلى الناس ان يفكروا دائماً في هذا المصير الذي ينتظرهم، وأن يتجهزوا، له ويعدوا زادهم قبل أن تآزف الآزفة وتحل الكارثة، وهي كارثة لا مفر منها ولا مناص.

وخير دليل على ذلك خطبة[27]. لسيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه خطب ذات مرة حيث قال: (عباد الله الموت ليس منه فوت، وإن أقمتم أخذكم، وإن فررتم منه أدرككم، الموت معقود بنواصيكم، فالنجا النجا والوحا الوحا فإن وراءكم طالباً حثيثاً وهو القبر، ألا وإن القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار، ألا وإنه يتكلم في كل يوم ثلاث كلمات فيقول: أنا بيت الظلمة. أنا بيت الوحشة، أنا بيت الديدان، ألا وإن وراء ذلك اليوم يوماً أشد منه يوماً يشيب فيه الصغير، ويسكر في الكبير. (يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ)[28]. ألا وإن وراء ذلك اليوم يوماً أشد فيه نار يستعر حرها شديد وقعرها بعيد، وحليلها حديد، وماؤها صديد ليس لله فيه رحمة، قال: فبكي المسلمون بكاء شديداً، ثم قال: ألا وإن وراء ذلك اليوم (وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ)[29]. ادخلنا الله وإياكم دار النعيم وأجارنا وإياكم من العذاب الأليم.

كانت الأفكار تمر بمخيلة الشاعر الجاهلي، وكان يلم بها، ولكن في بساطة تلائم حياته، فلما ارتقي العقل العربي أخذت هذه الأفكار تتشعب وتتفرع، وتمد جذورها في طبقات جديدة من الثقافة، وما قرأ العرب عند الأمم الأجنبية الأخرى من حكم وآراء فلسفية[30].

وأبو العتاهية الشاعر العباسي أول من بسط الحديث في الموت والحياة، وساعده في ذلك أنه ساق شعره في ميادين الزهد والوعظ، واتخذ من الموت أساساً لتنفير الناس من الحياة، وبيان أن نعيمها لا قيمة له، وكذلك كل ما يتصل بها، فالمنية تغدو على الناس وتروح، وكل سيموت، ولو عُمِّر ما عمر نوح، فالموت هو النهاية والغاية، وهو الدائم المستمر، اما الحياة فسرعان ما تنمحي وتزول، ولا يبقي للإنسان إلا الصالحات؛ فلا يغرن احد الغرور، ولا ما يعيش فيه من ترف ونعيم، ذلك سرعان ما تذبل أزهاره، وتتحطم صخوره أمام الموت الرهيب، ويقول في بعض من رثاهم[31].

لقد كُنتُ أغدو إلى قَصْرِهِ وقد صِرْتُ أغدو إلى قَبْرِه
أتته المنيةُ مغتالةً رويداً، تخلَّلُ من سِتْره
فلم تُغْنِ أجنادُه حوله ولا المزمعون على نَصْرِهِ
وخلَّى القصورَ لمن شادها وحَلَّ من القبر في قعرهِ

وكأن المرثية تتحول عند أبي العتاهية إلى موعظة، يتخذ فيها العبرة والمثل من الموت فالناس ولدوا للموت؛ وكل ما يبنونه من قصور يؤول إلى خراب، وكل ما يتخذون من عز الدنيا يؤول إلى ذل القبر ووحشته. وها نحن ندفن بأيدينا من نحبهم، ونلقي بهم وراء التراب والأحجار، ألا ما أحقر الدنيا، وكل ما فيها من سرور المجد، وأبهة الترف والنعيم، والحكيم من ذهب إلى ما

يُريه العقل منها، ومن نهايته المحتومة لا إلى ما تريه العين من مباهجها الكاذبة، ومفاتنها الخادعة.

نماذج محللة في شعر الرثاء:

قال المبرد:[32]

كانت العرب تقدم مراثي وتفضلها، وترى قائلها بها فوق كل مؤبن. وكأنهم يرون ما بعدها من المراثي منها أخذت وفي كنفها تصلح... ثم ذكر منها قصيدة أعشى[33] بأهله التي يرثى بها المنتشر بن وهب الباهلي وساق خبرها. وكذلك روى قصيدة مُتمم بن نويرة في أخيه مالك، وهذه القصائد التي يشير إليها المبرد هي عيون المراثي التي رواها محمد بن أبي الخطاب القرشي[34] في كتابه "جمهرة أشعار العرب" وهي لأبي ذؤيب الهزلي، وعلقمة بن ذي جدن الحميري، ومحمد بن كعب الغنوي، والأعشى الباهلي، وأبي زيد الطائي، ومالك بن الريب، ومُتمم بن نويرة، ولم يذكروا منها شعر النابغة في حصن بن حذيفة، ولا مراثي أوس بن حجر في فضالة بن كلده. وإليك بعض هذه النماذج:

أولها: الندب: وهو أن يظهر الشاعر حزنه لفقد المرثي، ومنه قول الخنساء ترثي أخاها صخراً، وتصف بكاءها عليه فقد أدمى عينيها، وأفاض دموعها على خديها كالسيل وقد زعمت أن بكاءها عليه لا ينقطع طيلة عمرها ومع ذلك ترى نفسها مقصرة في حزنها عليه.[35]

قَذَى بَعْينِك أم بالعَيْن عُوَّارٌ * أم ذُرِفَتْ إذْ خَلَتْ مِنْ أهَلِها الدَّارُ
كأنَّ عيني لذكراهُ إذا خَطَرتْ * فَيْضٌ يَسِيلُ على الخدَّينِ مِدْرَارُ
تبكِي لصخرٍ هي العبَرى وَقَدْ ولِهَتْ * وَدونهُ منْ جديدِ التُّرابِ أستار
تبكي خُناسٌ فما تنفكُّ مَا عَمَرتْ * لها عليهِ رنينٌ وَهي مِفتَارُ

وثانيها: التأبين: وهو أن يذكر الشاعر محامد المرثي وفضائله، وهو من هذه الناحية أشبه بالمدح، إذ لا فرق بين ما يمدح به المرء في حياته من صفات وما يؤبن به بعد موته ومنه قول الخنساء:

وَإنَّ صَخْراً لوالينَا وَسيّدنَا * وَإنَّ صَخْراً إذا نشتُو لنحَّارُ
وَإنّ صَخْراً لمقدامٌ إذا ركبوا * وَإنَّ صَخْراً إذا جاعُوا لعقّارُ
وَإنّ صَخْراً لتأتمُّ الهداةُ بهِ * كأنه علمٌ في رأسهِ نارُ
جلدٌ جميلُ المحيَّا كاملٌ ورِعٌ* وَللحروبِ غداةَ الرَّوعِ مسعارُ
حمَّالُ ألوية هبَّاطُ أوديةٍ * شهَّادٌ أندية للجيشِ جرَّارُ

ثالثها: العزاء: وهو أن يطلب الشاعر التسلية والعزاء لنفسه، وغالباً ما يكون باللجوء إلى الحكمة وذكر من أدوي بهم الدهر من الملوك والزعماء السابقين، أو أن يذكر حيوان الصحراء ثم يورد ذلك الحيوان موارد الهلال، مثلما في قول أبي ذؤيب الهزلي في رثائه لأبنائه قائلاً:

أَمِنَ المَنونِ وَريبِها تَتَوَجَّعُ * وَالدَهرُ لَيسَ بِمُعتِبٍ مِن ◌َجزَعُ
قالَت أُمَيمَةُ ما لِجِسمِكَ شاحِباً * مُنذُ اِبتَذَلتَ وَمِثلُ مالِكَ يَنفَعُ
أَوما لِجَنبِكَ لا يُلائِمُ مَضجَعاً * إِلّا أَقَضَّ عَلَيكَ ذاكَ المَضجَعُ
فَأَجَبتُها أَن ما لِجِسمِيَ أَنَّهُ * أَودى بَنِيَّ مِنَ البِلادِ فَوَدَّعوا
أَودى بَنِيَّ وَأَعقَبوني غُصَّةً * بَعدَ الرُقادِ وَعَبرَةً لا تُقلِعُ

هنا يقول الشاعر ويناجي نفسه مستنكراً كيف تتوجع مما أحدثه الدهر بك من مصيبة موت أبنائك، وأنت تعلم أن الدهر لا يهمه أن يرضى عنه من يبتليهم، حيث سألته زوجه لم تغير حاله وشحب جسمه منذ أن مات عنه أبناؤه الذين كانوا يخدموه فامتهن العمل الشاق بعدهم مخافة الفقر، مع أن ما لديه من

مال يغنيه ويكفيه ذلك العمل، كما سألته كذلك عن سبب قلة رقاده فما إن أضجع على مرقد إلا وشق عليه النوم والرقاد، ويقول أنه أجابها بأن الذي تراه عليه هي سببه موت أبنائه، ويقول لها إنه صار يقضي ليله بعد منام القوم حزناً عليهم، وأن دموعه عليهم لا تنقطع ولا تجف.

رثى بعض الشعراء الجاهليين أنفسهم قبل الممات ومنهم الممزق العبدي ومطلع مرثيته:[36]

هلْ للفتى مِنْ بناتِ الدهرِ منْ وَاقِ * أمْ هَلْ لهُ مِنْ حِمَام الموتِ مِنْ رَاقِ

وكذلك رثى عبد يغوث بن وقاص الحارثي نفسه بقصيدته التي مطلعها:[37]

ألا لا تلومَاني كَفَى اللَّومَ ما بيّا * وما لكما في اللوم خَيْرٌ ولا لِي

ويقول المبرد عن أشهر شعراء الرثاء في الجاهلية في كتابه "التعازي والمراثي" "مراثي الجاهلية المشهورة المستحسنة المستجادة المقدمة معلومة وموسومة منها قصيدة تميم بن نويرة في أخيه مالك، على أن سائر أشعاره غير مذموم، وإن تقدمتهن العينية التي أولها:

لعمري وما دهري بتأبين هالكٍ * ولا جزع مما أصاب فأوجعها

ومنها قصيدة دريد في أخيه عبد الله التي أولها:

أرثّ جديد الحبل من أمّ معبد * بعاقبةٍ وأخلفت كلّ موعد

ومنها كذلك قصيدة كعب بن سعد الغنوي يرثي فيها أخاه، وهي التي أولها:

تقول سليمي ما لجسمك شاحباً * كأنّك يحميك الشّراب طبيب

ومنها قصيدة أعشى بأهله، أبي قحافة وهي التي أولها:

إنّي أمتني لسانٌ لا أسّر بها * من علو لا عجبٌ منها ولا سخر

رثاء فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبيها، حينما خرج الصحابة يصلون عليه ويشيعونه إلى مثواه العَطِر، بقلوب واجفة، وعيون باكية، يقال أن ابنته فاطمة كانت تندبه وتقول:[38]

أغبر أفاق السماء وكورت * شمس النهار وأظلم العصران
فالأرض من بعد النبي كئيبة * أسفاً عليه كثيرة الرجفان
فليبكه شرق البلاد وغربها * وليبكه مضر وكل يمان
وليبكه الطور المعظم جوه* والبيت ذو الأستار والأركان
يا خاتم الرسل المبارك منوه* صلى عليك منزل القرآن

تقول في هذه الأبيات بنت أشرف من مشى على ظهر البسيطة السيدة فاطمة الزهراء، أن الحزن الذي تركه وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم، ملئت آفاق السماء غباراً، مما أدى إلى سقوط الشمس، حيث أظلم الغداة، والعشي من جراء احمرار الشمس حزناً، وتذهب مسترسلة فتقول، فالأرض من بعد النبي صارت كئيبة أسفاً على فقدان نورها، وغروب شمسها، لذلك فليبكه كل من هو حي في شرق البلاد وغربها، وليبكه كل مضر، كناية عن الذين ينتسبون إلى قبيلة مضر وهي من أشرف قبائل العرب، وكذلك أن يبكيه كل يمان أي أهالي اليمن، كما إنها ذهبت إلى أبعد من ذلك حينما قالت، وليبكيه جبل الطور العظيم، وكذا أن يبكيه كل منخفض في سهل ووادي، وتختتم قولها منادية، يا خاتم الرسل المبارك في كل شيء من أفعاله وتصرفاته صلى عليك خالق الكون كله منزل القرآن الخالق عزل وجل.

نتيجة البحث:

تناول البحث الرثاء في الأدب العربي فموضوع الرثاء قد أخذ الحيز في الشعر العربي؛ فقد حملت المصادر نماذج منها وهو في مجمله مقطوعات شعرية سريعة؛ تبرز مناقب الميت؛ وخصاله الحميدة وتعدد مآثره؛ من كرم؛ وشجاعة؛ وكان الرثاء يعبر عن تجربة حزن مريرة عندهم؛ إذا كان الفقيد أباً؛ أو زوجاً؛ أو أخاً؛ أوابناً؛ أو إذا كان الرزء واقعاً على القبيلة بأسرها.

ويبلغ التأثير مداه؛ والحزن يعشعش في النفوس؛ والمهانة تبلغ أوجها؛ اذا كانت القبيلة التي حاربتهم وقتلت رجالهم؛ قبيلة محقورة عند العرب.

ومن أهم النتائج:

1. أن الشعراء لا يرثون قتلى الحروب، لأنهم ما خرجوا إلا ليقتلوا، فإذا بكوهم كان ذلك هجاءً أو في حكمه.
2. أن الرثاء لمن يموت حتف أنفه، أو يقتل في غير حرب كالإغارة ونحوها.
3. أن لشواعر العرب موضع من الرثاء لأنهن أشجى الناس قلوباً عند المصيبة وأشدهن جزعاً، أما الرجال فلم يشهر منهم بالرثاء إلا أفراد عضتهم المصيبة.
4. يهدف الشعراء من الرثاء للموتى تمجيدهم، ومن ثم حث القبيلة على الأخذ بثأرهم قبل رثائهم.
5. جاءت قصائد الرثاء تخلو من المقدمات الطللية والغزلية إلا ما ندر.

هوامش البحث:

(1) لسان العرب، جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، ط. دار صادر، بيوت (بدون تاريخ) مادة رثاء.

(2) سورة العنكبوت، الآية 57.

(3) الرثاء؛ شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط4، دت، ص8.

(4) أيام العرب: هي الحروب التي دارت في زمن الجاهلية والتي استمرت أيام وسنوات طويلة مثل حرب البسوس، وداحس، والغبراء، ونحوهن (أيام العرب قبل الاسلام).

(5) لسان العرب مادة (ندب) لسان العرب مادة (ندب).

(6) الرثاء شوقي صيف، ص12

(7) نفسه، ص12.

(8) أحلي ما قيل في الرثاء، إيمان البقاعي، طبعة دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان 1427هـ-2006م.

(9) أحد وثهلان: جبلان

(10) بلنسية، ومرسية، شاطبة، جيان: أسماء مدن أندلسية.

(11) لسان العرب مادة (أبن).

(12) الرثاء، شوقي ضيف، ص54.

(13) الرثاء؛ شوقي ضيف؛ ص54.

(14) نفسه، ص54.

(15) نفسه؛ 54.

(16) سورة الفرقان، الآية 68.

(17) لسان العرب، مادة عزاء

(18) ديوان كعب بن زهير؛ تحقيق عليماعور؛ دار الكتب العلمية؛ بيروت لبنان 1417هـ-1997م؛ ص65.

(19) سورة البقرة، الآية 155.

(20) سورة البقرة، الآيات 155-156.

(21) الرثاء:؛ شوقي ضيف؛ ص88.

(22) نفسه؛ ص88

(23) نفسه؛ ص88

(24) سورة النحل؛ الآية 58-59.

(25) جواهر الأدب؛ السيد أحمد الهاشمي؛ ط؛ دار الجيل القاهرة؛ج2؛ دت؛ ص55

(26) المشح: المانع لما وراء ظهره (جواهر الأدب)

(27) المستطرف في كل فن مستظرف؛ شهاب الدين الأبشيهي؛ تحقيق إبراهيم أمين؛ المكتبة التوفيقية دت، ص70.

(28) سورة الحج؛ الآية 2.

(29) سورة آل عمران؛ الآية 33.

(30) الرثاء شوقي ضيف ، ص100.

(31) الرثاء؛ شوقي ضيف؛ ص100 وما بعدها.

(32) الكامل، المبرد، ج2، ص390.

(33) هو عامر بن حارث بن رياح الباهلي، أنظر ترجمته في: طبقات فحول الشعراء، لابن سلام الجمُحي، ص196.

(34) هو المنتشر بن وهب (أو ابن هبيرة بن وهب) أنظر ترجمته في: خزانة الأدب، للبغدادي، ج1، ص90-91.

(35) ديوان الخنساء، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى، 1423هـ-2003م، ص45.

(36) المفضليات، المفضل محمد بن بعلي بن عامر الضبي، دار الهلال، بيروت، الطبعة الأولى، بدون تاريخ، ص169.

(37) ديوان الخنساء، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى، 1423هـ - 2003م، ص45.

(38) الرثاء، شوقي ضيف، ص35.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

1. ابن رشيق: العمدة في محاسن الشعر، آدابه، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الطلائع، القاهرة، 2006م.
2. ابن منظور: لسان العرب، ط. دار مصادر، بيروت، د ت،
3. الأبشيهي، المستظرف، تحقيق ابراهيم أمين، طبعة الكتبة التوفقية ، دت.
4. البقاعي إيمان: أصلي ما قيل في الرثاء، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1417هـ – 1997م
5. الرافعي مصطفي صادق: تاريخ اداب العرب، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان،1425هـ–2005م.
6. شوقي ضيف: الرثاء، دار المعارف، القاهرة، ط4، د ت.
7. كعب بن زهير: ديوان تحقيق على ماعور، دار كتب العلمية، بيروت، لبنان، 1417هـ – 1997م
8. الهاشمي السيد أحمد: جوهر الأدب، دار الجيل– القاهرة، دت.
9. الجُمحي بن سلام، طبقات فحول الشعراء، تحقيق محمود محمد شاكر، دار المدني، د ت.
10. البغدادي عبد السلام، خزانة الأدب، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1998م.
11. الخنساء، الديوان، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى، 1423هـ – 2003م.

12. حمد النيل، الأدب في عصر صدر الإسلام، الطبعة الأولى، مطبعة جامعة الخرطوم، السودان، 2008م.
13. المفضل الضبي، المفضليات، دار الهلال، الطبعة الأولى، د ت.